في بدء الفكر شبه وهو اعرابي جلف ليس ممن يتعمق في الفكر
ويمعن النظر حتى يفوز بما هو المناسب رحمه وحين رآه ظفر
باقرب صفة من ابعد موصوف لا يجتمع معه في ذهن ابدا
حسده ومن النادر الحضور لتباعد الطرفين وندرة
اجتماع احدهما مع الآخر ما يحكى ان ابا تمام لما
انتهى في قصيدته البائية الى قوله

بركا ابتح الاشياء خيبة امل … كسته يد المأمول حلة خائب

واحسن من نور تفتحه الصبا

وقف يردده ويطلب مشبهاته فاذا اسائل بالباب يقول
من بعض عطاياكم في سواد مطالبنا فقال

بياض العطايا في سواد المطالب

والثاني وهو كون الغرض عائدا الى المشبه به على نوعين احدهما
ايهام ان المشبه به اتم من المشبه في وجه التشبيه للمبالغة
لان المشبه حقه ان يكون اعرف بوجه التشبيه واقوى فاذا عكس
كان مبالغة كقول محمد بن وهيب

وبدا الصباح كان غرته … وجه الخليفة حين يمتدح

فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح
والانارة وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح
بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه
والارتياح له وعلى كونه كاملا في الكرم يتصف بالبشر والطلاقة
عند استماع المديح ويسمى هذا النوع التشبيه المقلوب وقد
يسمى بالطرد والعكس لان عود الفائدة الى ما هو مشبه حقيقة
مطرد وان عكس التشبيه وتقرر بذلك ان الغرض العائد الى المشبه

لايتفاوت

لا يتفاوت اذا كان منعكسا لا في بيان المبالغة لانك اذا قلت
زيد كالاسد كان الغرض المبالغة في وصف زيد ثم اذا عكست
وقلت الاسد كزيد كان الغرض يعود الى وصف زيد لكن ابلغ
من الاول ففي كلا الحالتين الغرض عائد الى المشبه ومطرد في حقه
ومنه قوله تعالى حكاية عن مستحلي الربا انما البيع مثل الربا
فان مقتضى الظاهر هو ان يقال انما الربا مثل البيع لان
الكلام في الربا لا في البيع فخالفوا بجعلهم الربا في الحل اقوى من
البيع واعرف به الثاني بيان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه
الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف اظهارا
للاهتمام بشان الرغيف لا غير وهذا يسمى اظهار المطلوب
ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تيسير المطلوب
كما يحكى عن الصاحب بن عباد ان قاضي سجستان
دخل عليه فوجده متفننا فاخذ يمدحه حتى قال

وعالم يعرف بالسجزي

واشار الى الندماء ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا واحدا بعد
واحد حتى انتهت النوبة الى شريف في البين فقال

اشهى الى النفس من الخبز

فامر الصاحب ان يقدم له مائدة هذا كله اعني
ما ذكرناه من جعل احد الشيئين مشبها به انما يكون اذا اريد
الحاق الناقص بالزائد حقيقة او ادعاء فان اريد الجمع بين
شيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما
زائدا والآخر ناقصا سواء وجدت الزيادة والنقصان
او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه

Copyright © King Saud University